Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد أثير هذا الموضوع مؤخرا حول القصة المشهورة « على بابا والأربعين حرامى » . (ومن الطريف أن الإذاعة قدمت هذه الحكاية الشعبية فى ثوب فنى محبب ، أقنع المستمع بأن على بابا رجل طيب يمثل الخير ، فى حين أن الأربعين لصاً ، وأخاه قاسماً أيضاً يمثلون الطرف النقيض فى الصراع التقليدى بين الخير والشر) . وقد انتصر على بابا ، وقدم انتصاره فى سياق يحمل المستمع على أن يفرح له ، ويعتبر هذا الانتصار جائزة يستحقها فى حين أن تأمل الحدث وتطوره يدل على أن « على بابا » لا يزيد عن كونه سارقاً ، حتى وإن كان ماسرقه مالاً مسروقاً . إن سرقة المسروق لا تنتقل به من الحرام إلى الحلال !! .

هل يختلف فعل الثعلب تجاه الغراب ، ومخادعته للحصول على قطعة جبن مسروقة ، أو مختطفة، عما فعل على بابا ؟ حين طرح الموضوع من جديد ، تحت ضوء التحليل ، رأت طالبة أن فوز الثعلب بقطعة الجبن يرسخ السلبية والكذب فى سبيل الفائدة ، وتقترح ألا تتوقف القصة عند هذا الحد، بمعنى أنه لا يصح أن يكون فوز الثعلب ختاماً للحدث ، أو كلمة نهائية فى الموضوع ... وإذا كان اصطناع امتداد جديد يلصق بنهاية القصة سيدفع بها نحو الاضطراب وضعف الحبكة من الناحية الفنية ، فإن القول بأن الثعلب ليس أكثر من مخادع لص ، وأن الصياد كان ينتظره فى موقع قريب ، لن تكون أقل إفتعالا ، لتقرير المغزى الأخلاقى .

[٣]

لقد اهتمت دراسات وبحوث مختلفة بثقافة الطفل ، أو بأدب الأطفال ، ولم يتوقف أحد . تقريبا عند « قصص الأطفال » ليخصها بدراسة مستقلة ـ ألف الأستاذ أحمد نجيب كتابا بعنوان : « فى أدب الأطفال » ـ ولكن الملاحظ أن التعرض لثقافة الطفل ، أو أدب الأطفال ، لابد أن يمر بقصص الأطفال ، التى تعتبر مصدراً مؤثراً وغنياً بالنسبة للثقافة، ومحوراً أساسياً هو بمثابة الجوهر أو الركيزة بالنسبة لأدب الأطفال .

وإذا فإننا نقترب من عالم قصص الأطفال ونحن نقدر أهميته ، وقدرته على أن يكون عالماً إيجابياً فى تحقيق الهدف الاساسى للتربية الصحيحة ، وهو إقامة التوازن الحيوى بين الحرية والمسئولية ، بين الانطلاق الذى يفجر الطاقات المبدعة ، وينمى القدرات الخلاقة ، وبين الالتزام بالنظام ، وضرورة التوافق مع الجماعة ، والعمل من أجل غايات مشتركة .

تستطيع القصة المتقنة صناعة وأداء أن تكون مصدراً للمعرفة ، ومحققة للمتعة ، مسلية ، وموجهة للأخلاق والسلوك ، ومفجرة لقدرة التخيل وحافزة على التوقع وتسلسل الأحداث ، وإضافة لمفردات جديدة ، وتراكيب مبتكرة وأساليب متنوعة.